قصيدة "مناجاة النوم" بين ستاتيوس ووردزورث

Sonnet "To Sleep" between Statius and Wordsworth

أ.د . سمية عبد العزيز

كلية الآداب - جامعة عين شمس

نادراً ما يتناول الأرق كموضوع أدبى مستقل فى العصور الكلاسيكية ، وذلك لأنه من الأمور التى قد تطرق على طبيعة الإنسان والتى لن يبلغ المرء معها حد اليأس أو الاهتمام المبالغ فيه . إلا أن النوم والأرق قد لعبا دوراً هاماً فى العديد من الملاحم والأعمال الأدبية الأخرى ، بدءاً من الإلياذة لهوميروس التى صور فيها كيف ظل زيوس مستيقظاً وحده من دون الآلهة والبشر يفكر فى كيفية الاستجابة لتوسلات "ثيتيس" (Thetis)[١] .

وكيف ظل هيرميس ساهراً يفكر فى إمكانية إعادة برياموس من معسكر الآخيين (IL.24.673-81) . وهناك مثال آخر على وقوع البشر فى نفس الأزمات التى تتطلب حلولاً، فلا ينامون الليل فى محاولة إيجاد حل لها كما فى الأوديسية (Od.20ff.) عندما ظل أوديسيوس مستيقظاً يفكر فى إيجاد وسيلة يتغلب بها على المتقدمين للزواج من زوجته "بنلوبي" ، وعلى عكس زيوس وهيرميس لم يستطع أن يهتدى إلى قرار سريع للمشكلة التى تواجهه ، فتنصحه أثينة بالإستسلام للنوم الذى سيجد بعده مخرجاً من هذه الأزمة[٢] .

وهناك مثال آخر للأرق فى الإلياذة يصور ما حدث لأخيلليوس بعد أن انتهت المسابقات والألعاب الجنائزية لصديقة "باتروكلوس" وتفرق الجميع إلى مضاجعهم لينعموا بنوم لطيف ، أخذ أخيلليوس يبكى ذكرى صديقه العزيز ، ولم يخضع للنوم الذى يروض كل شىء (πανδαμάτωρ) ، لكن ظل يتقلب فى

فراشه يفكر فى شجاعة صديقه وإنجازاته (IL.24.1-13) .

وعلى هذا فإن القصائد الهومرية قد قدمت لنا نموذجين للأرق ، الأول ويتمثل فى زيوس وهيرميس واوديسيوس الذين لم يتمكنوا من النوم بسبب محاولة الوصول إلى أفكار تؤثر فى مجريات الأحداث، أما النموذج الثانى وهو الأكثر تعقيداً لأنه يعبر عن الرغبة فى تجنب ذكرى تسكن فى أفكار الشخص نفسه إزاء وضع لا حيلة له فى تغييره .

وقد تأثر الكتاب اللاتين أمثال "كاتوللوس" و "أوفيديوس" و "بروبرتيوس" و "فاليريوس فلاكوس" و "جوفينياليس" و "سينيكا" بالنموذج الأخير لهوميروس معبرين عما حدث لأخيلليوس، فصوروا تأثير الأرق فى الإنسان وهو يتقلب فى فراشه[٣] . أما فيرجيليوس فقد صور فى الإنيادة (Aen.4.522-32) تأثير الأرق فى "ديدو" (Dido) المحبة الساهرة فى الليل بينما الطبيعة من حولها قد هدأت فى نوم عميق، وما صوره فيرجيل فى الإنيادة يُعد أهم مثال احتذاه "ستاتيوس"[٤] (Publius Papinius Statius) (٤٥-٩٦) فى قصيدته " النوم Somnus" وهى القصيدة الرابعة من الكتاب الخامس فى مجموعة قصائده المسماة "الغابات" (Silvae 5.4)[٥] .

وهى تعتبر من أفضل قصائده وأكثرها شاعرية ، وقد أطلق عليها (J.W.Mackail)[٦] "سونيتة Sonnet"[٧] ، إذا سقط عنها بعض السطور الاسطورية ، وربما يرجع ذلك إلى أنها أقصر قصائد المجموعة فهى تتكون من تسعة عشر سطراً ، وهى بذلك قد جاوزت أبيات "السونيتة" المتعارف عليها بخمسة أبيات فقط[٨] ، ولكن الأرجح أن (Mackail) قد أطلق عليها ذلك لكونها تتناول فكرة واحدة وعاطفة شخص واحد وهو ما ينطبق على تعريف "السونيتة"، ولعل "ستاتيوس" كان سابق لعصره فى كتابته لهذه القصيدة القصيرة .

أما "وليم وردزورث" (William Wordsworth) (1770-1850) الشاعر الانجليزى[٩] فقد كتب ثلاث قصائد (Sonnets) تتألف كل واحدة منها من أربعة

عشر سطراً تحمل عنواناً واحداً هو "إلى النوم" (to Sleep)[١٠] . وتعرف كل "سونيتة" بعنوان فرعى يمثل السطر الأول منها، فالسونيتة الأولي:[١١]

(I:O Gentle Sleep! Do they belong to thee,)

(I: أيها النوم اللطيف ! هل تنتمى إليك)[١٢]

والسونيتة الثانية:

(II: A Flock of sheep that leisurely pass by,)

(II: قطيع أغنام يمر على مهل،)

والسونيتة الثالثة:

(III: Fond words have oft been spoken to thee, sleep)

(III: كثيراً ما وجهت إليك كلمات حنونة ، أيها النوم) .

وإذا كان الشاعران قد اتفقا فى العنوان الذى يوضح مناجاة[١٣] كلا منهما للنوم، فإن هناك العديد من نقاط الاتفاق والاختلاف فى رؤية الموضوع وعرضه وتحليله . فإذا كان موضوع قصيدة "ستاتيوس" هو توجيه العتاب الساخر لإله النوم (Somnus)لحرمانه وحده دون سائر الكائنات من عطايا الإله مع اليأس فى نهاية القصيدة من تحقيق الرجاء والفوز بالنوم ، فإن "وردزورث" تناول هذا الموضوع فى "السونتين" الأولى والثالثة ، فالأولى تمثل العتاب الساخر من النوم ، والثالثة تمثل اليأس التام منه ، أما "السونيتة" الثانية فتوضح أهمية النوم بالنسبة للشاعر وهو ما لم يتطرق إليه "ستاتيوس" فى قصيدته . ومن الملاحظ أن الشاعرين قد أغفلا ذكر الأسباب التى أدت إلى حرمانهما من النوم ومعاناة الأرق مخالفين بذلك ما ورد فى ملحمتى "هوميروس" وما أورده "فيرجيليوس" فى الإنياده - كما سبق وأوضحنا .

بدأ "ستاتيوس" قصيدته بسؤال يعاتب فيه إله النوم قائلا: (St.1-3)

Crimine quo merui iuvenis, placidissime divum,

quove errore miser, donis ut solus egerem,

Somne, tuis?.....[14]

"ما الذنب ، أيها الشاب الطف الآلهه

أو ما الخطأ الذى استحق عليه (هذا) البؤس ، كى أحرم وحدى من عطاياك،

أيها النوم؟....."

ونجد "وردزورث" قد استهل "السونيتة" الأولى بسؤال أيضا يدل على العتاب موجه للنوم قائلا:

(Word.I 1-4)

O Gentle sleep ! do they belong to thee,
these twinklings of oblivion ? Thou dost love
to sit in meekness, like the brooding Dove,
a captive never wishing to be free.

"أيها النوم اللطيف ! هل تنتمى إليك
تلك اللمحات من النسيان ؟ أنت تحب
أن تجلس فى دعة ، مثل الحمامة الحاضنة،
أسيرة غير راغبة أبداً فى أن تكون حرة."

من الواضح أن "ستاتيوس" يناجى إله النوم (Somnus) المعروف فى الأساطير الإغريقية بأنه إله شاب ذو أجنحة[١٥] ، أما "وردزورث" وإن لم يناج إله النوم صراحة إلا أن تعبيراته وتشبيهاته وألفاظه تدل على تأثره الواضح بالموروث الأسطورى الإغريقى عن إله النوم (Ὕπνος) .

بداية من السمة المعروفة عنه وهى (اللطيف : Gentle) ، والتى أعقبها (بالنسيان: oblivion)، "والنسيان" مرتبط بالفعل بإله النوم فى الأساطير حيث ذكره "ستاتيوس" فى ملحمته الطيبية " عن أن النوم يحجب تعب الحياة أكثر من مرة فى النسيان اللطيف (...grata laboratae oblivia vitae) (Theb. 1.341)

وهنا لم يتأثر "وردزورث" بالمعنى الأسطورى فقط ، بل تعداه إلى الاستخدام اللفظى ، فاستخدم كلمة (oblivion) وهى نفسها الكلمة اللاتينية (oblivio,-onis (f.)

ثم يستكمل "وردزورث" صورة النوم فيشبهه "بالحمامة الحاضنة" (like the brooding Dove,) وهو ما يدعم تأثره بإله النوم المجنح، لأن اختصاصه "الحمامة" دون سائر الطيور يرجع لكونها طائر لطيف مثل إله النوم ، ووصفه لها بأنها "حاضنة"(١٦) دال على الحالة المجبرة فيها "الحمامة" على عدم الطيران وفرد جناحيها ، وعدم فرد الجناحين يمثل عدم النوم ، أما فرد الجناحين فهو يمثل الاستغراق فى نوم عميق، مثلما عبر عن ذلك "ستاتيوس" فى الأبيات الأخيرة من قصيدته:

(St.16-18): ".....nec te totas infundere pennas
luminibus compello meis (hoc turba precetur/laetior):....

(.... فلا أنا شدك أن تبسط كل أجنحتك/ على عينى (فليكن هذا مطلب السعداء/ من العامة) ....)

كما ذكر ذلك أيضا فى ملحمته "الطيبية" (Theb. 10.300) حينما أشار إلى شدة الظلال التى يكتنف بها الإله المجنح الأشخاص فيستغرقون فى النوم ، وورد هذا المعنى أيضا لدى (نونوس) فى قصيدته الطويلة الديونيسية فى القرن الخامس الميلادى (Nonnos, Dionysiaca 2.237-8)

ὣς φαυώνης σκιοειδὲς ἐὸν πτερὸν Ὕπνος ἑλίξας
εὔνασε καὶ πνείουσαν ὅλην φύσιν .....

(عندما يضرب هيبنوس جناحيه الظليلين/ يجعل الطبيعة الحية "ذات الأنفاس" جميعها تخلد إلى النوم .....)

وأكد "وردزورث" هذا المعنى فى البيت التالى :

(I: 4:A captive never wishing to be free) (أسيرة غير راغبة أبداً فى أن تكون حرة) ، فالأسر بالنسبة للحمامة يمثل عدم الإنطلاق والحرية وعدم النوم بالنسبة للشاعر. ومما يوضح ويدعم تأثر "وردزورث" بإله النوم قوله فى السطر قبل الأخير من نفس السونيتة :

(Word.I. 13: O gentle Creature! Do not use me so,)

(أيها المخلوق اللطيف ! لا تعاملنى هكذا،)

فمخاطبته للنوم "بالمخلوق اللطيف" (gentle Creature) يوضح حرص "وردزورث" على تجسيد النوم للقارئ ليجعله يستلهم صورة إله النوم فى الأساطير الإغريقية، وتأكيده على صفة (اللطيف) (gentle) التى كررها فى هذه السونيتة مرتين ، الأولى فى البيت الأول والثانية فى البيت قبل الأخير ، تعيد ما قد ذكره "ستاتيوس" فى صفته لإله النوم بأنه (ألطف الآلهه (St.1:... placidissime di-vum, والتى سبقها بوصفه "بالشاب: iuvenis" وهذه الصفة قد انفرد بها ستاتيوس لإله النوم ، فلم ترد من قبل فى صفات إله النوم وألقابه[١٧]، وهى ترمز للقوة ، فكأن "ستاتيوس" قد أراد أن يمدح إله النوم بصفتى "اللطف والقوة"[١٨] لجلب عطاياه ، التى حُرم منها الشاعر وحده دون سائر الكائنات.

ويلاحظ التشابه بين "ستاتيوس" و "وردزورث" فى التعبير عن هذا الحرمان:

(St.2-3: quove errore miser, donis ut solus egerem,/Somne, tuis?...)

(أو ما الخطأ الذى استحق عليه (هذا) البؤس ، كى أحرم من عطاياك/ أيها النوم؟...)

(Word.III 9-10: ... Shall I alone,/ I surely not a man ungently made,)

فكلا منهما يشعر أنه حُرم وحده (Solus, Shall I alone) ، على الرغم من اعتقادهما أنهما لم يرتكبا إثما أو خطأ (quove errore, ungently made) يستحقان عليه الحرمان من عطايا النوم التى يلاحظ اختلاف التعبير عنها بين الشاعرين ، هى عند "ستاتيوس" تمثل السكينة (St.3:tacet) والهدوء (St.6:

(quiescunt وذكرهما فى سياق الحديث عن تمتع مظاهر الطبيعة من حوله بهما . أما "وردزورث" فقد عبر عن عطايا النوم من خلال الألقاب التى أطلقها عليه ، مستهلا "السونيتة" الثالثة بالتمهيد لهذه الألقاب[١٩] :

(Word.III 1-3: Fond words have oft been spoken to thee, Sleep!

And thou hast had thy store of tenderest names;

The very sweetest, fancy culls or frames,

(كثيراً ما وجهت إليك كلمات حنونة ، أيها النوم !

فلديك قدر وافر من ألطف الأسماء ،

وأعذبها ، ينتقيها أو يصوغها الخيال،)

وأولى هذه العطايا هى "غمر كل المعاناة" وعندها لقبه "بالطفل المحبوب":

(Word.III 5-6: Dear Bosom-child we call thee, that dost steep[20]

In rich reward all suffering; ....)

(نناديك أيها الطفل المحبوب الذى يغمر

كل المعاناة بمكافأة سخية، .....)

إن لقب النوم (الطفل المحبوب: Dear Bosom-child) لم يرد ضمن ألقاب إله النوم وصفاته، ولكن يلاحظ أن "هيسيودوس قد ذكر أن (ربة الليل: Nyx) تحمل إبنها إله النوم بين ذراعيها (Hesiod, Theogony 758) ، وأيضا هناك شذرة لمؤلف مجهول يصف فيها النوم اللطيف الذى يأتى حاضنا كل أعضائه مثل الأم عندما ترى إبنها العزيز الغائب فتطوقه بذراعيها إلى صدرها الحنون[٢١] . فلعل "وردزورث" قد تأثر بهذه الصورة لإله النوم حين لقبه "بالطفل المحبوب" .

ثم يذكر "وردزورث" العطية الثانية وهى "تسكين كل ألم" وعندها لقبه "بالبلسم"

(Word.III 6-7:...; Balm[22] that tames/All anguish;....)

(.... أيها البلسم الذى يسكن/ كل ألم، ...)

لعل "وردزورث" قد تاثر بما ذكرته "هيرا" فى الإليـاذة عـن النوم بأنه "لا يعـرف الألم" ومـا ذكـره "أوفـيـديوس" أيـضـاً عن الـنوم بأنه "البلـسم للروح" (Ov.Met: 11)

وذلك ضـمن ألقـاب عـديدة أطلقـهـا عليـه منهـا أنه أكـثـر الآلهـة هدوءاً (Met.9.472) ، وهو السـلام لكـل العـالم، وهو الذى يعطى الـراحـة للأعـضـاء المتعبة.

(Met.10.368-69) (...curasque et corpora somnus/solverat,...)

أمـا العطية الثـالثـة والأخيـرة التى ذكـرها "وردزورث" هى "محـو الأفكار والأغراض الشريرة" وعندها لقبه "بالقديس" :

(Word.III 7-9: ....; Saint that evil thoughts and aims

Takest away, and into souls dost creep;

Like to a breeze from heaven. ....

(... أيها القديس الذى يمحو الأفكار والأغـراض/ الشريـرة، فيزحف إلى الأرواح/ كالنسمة من السماء ...)

وعلى الرغم من تأثر "وردزورث" بالمفاهيم والمعـتقدات المسيحية فى تـلقيبه للنوم "بالقـديس" الذى يمحـو الأفكار والنوايا الشـريرة إلا أنه لا يخلو من مسـاس واضح فى إضفاء صورة مقدسة للنوم لا تخرج عن إطار ما عُرف عنه فى الأساطير الإغريقية من كونه إلها . "فوردزورث" هو الذى يدفـعنا لهذه الصورة بتأكيده إياها بقوله "فيزحف إلى الأرواح/ كالنسمة فى السماء..."

لم يقتـصر الاختـلاف فى رؤية عطايا النوم بين "ستـاتيوس" و "وردزورث" حيث تناولها الأخير بالإيضاح والتفصيل مقرونة ببراعة ودقة بألقاب وصفات للنوم إلا أنه تعدى تلك الألقاب الخيرة والحميدة إلى ألقاب وصفات أخرى مسيئة للنوم، فشبهه "بالذبابة"[٢٣] (A Fly)

(Word. I 5-6: ....., O sleep! Thou art to me

A Fly, that up and down himself doth shove

(.... أيها النوم ! أنت بالنسبة لي
ذبابة تدفع نفسها هنا وهناك)

ولقبه "بأسوأ طاغية" (...Word.III.11:Call thee worst Tyrant) ولقبه كذلك "بالجموح" "والعنيد" (...Word.III.12:Perverse, self-willed) ، ثم اختتم هذه الصفات بأنه "مجرد عبد" (...Word.III 13: Mere slave) ، هذا التضاد فى الألقاب والصفات بين (gentle creature) و (worst tyrant) وبين (gentle) و (perverse, self-willed) وبين (Saint) و (slave) أكد تأثره بصورة إله النوم (Somnus) ، لأن هذا التضاد وهذه الصفات المتناقضة دلت على مكانة النوم عنده ، وباسقاطه هالة التبجيل من عليه فى النهاية دلت على شدة تأثير هذه الصورة فى خياله .

أما عن الطبيعة وحياة الريف فلهما أثر كبير وملحوظ فى حياة الشاعرين وأعمالهما. فهما يشتركان فى حب الطبيعة ، وقد لقب "وردزورث" (بشاعر الطبيعة)[٢٤] لاستحواذها على قدر كبير من الاهتمام فى قصائده ، وكذلك "ستاتيوس" الذى عرف عنه وصفه الدقيق للطبيعة فى أعماله[٢٥] والذى وصفها قائلا فى قصيدته (St. 3-6) :

... tacet omne pecus volucresque feraeque
et simulant fessos curvata cacumina somnos,
nec trucibus fluviis idem sonus; occidit horror
aequoris, et terris maria acclinata quiescunt.(26)

... سكنت الأغنام والطيور والوحوش عن كل شيء
ومالت أطراف الأشجار مثل النائمين المتعبين ،
وما هو بنفس الصوت بالنسبة للأنهار الموحشة ، فلقد قل اهتزاز
سطح المياه ، وهدأت البحار المرتطمة باليابسة ."

ويستهل "وردزورث" "السونيتة" الثانية (Word.II. 1-4) بوصف للطبيعة قائلا :

A Flock of sheep that leisurely pass by,
One after one; the sound of rain, and bees
Murmuring; the fall of rivers, winds and seas,
Smooth fields, white sheets of water, and pure sky;

"قطيع أغنام يمر على مهل ،
الواحدة بعد الأخرى ، صوت المطر ، وطنين
النحل ، هدير الأنهار ، الرياح والبحار ،
الحقول الناعمة ، صفحات الماء البيضاء ، والسماء الصافية،"

يلاحظ أن "الأغنام" (pecus, sheep) هى أول ما يذكره "ستاتيوس" و "وردزورث" فى وصفهما للطبيعة ، وهو ما يدل على اتفاقهما وجدانيا فى قوة تأثير مشهد (الأغنام) كأحد المشاهد المميزة فى الريف ، إلا أن هناك اختلافاً ملحوظاً فى وصفهما للطبيعة وهو أن "ستاتيوس" يصفها فى الليل و "وردزورث" يصفها فى النهار ، ووصف "ستاتيوس" لها فى الليل يعد وصفا منطقيا يتناسب مع شخص يعانى الأرق والحرمان من النوم فى الليل ، يرى كل شيء من حوله قد هدأ وسكن وكأنه مستغرق فى نوم عميق ، ويهدف من هذا الوصف إلى إظهار مدى حرمانه وحده دون سائر الكائنات من نعمة النوم . أما "وردزورث"، فلعل القارئ يتعجب من تصويره لها فى النهار وهو الذى يعانى من الأرق فى الليل ، وذلك لأنه لا يهدف من وصفها إلى عقد مقارنة بينه وبينها لإظهار مدى معاناته ، ولكن هدفه أعمق من ذلك بكثير ، فالقارئ المتأمل فى قصيدته يجد أن "وردزورث" قد أزال هذا التعجب فى تساؤله الموجه للنوم فى البيت الثانى عشر من نفس "السونيتة":

(Word.II.12: Without Thee what is all the morning's wealth?)

(فبدونك فماذا تكون كل ثروات الصباح؟)

فمظاهر الطبيعة الجميلة كما صورها من قطيع للأغنام الذى يمر على مهل الواحدة بعد الأخرى وصوت المطر وطنين النحل وهدير الأنهار والرياح والبحار والحقول الناعمة وصفحات الماء البيضاء والسماء الصافية هى بالنسبة "لوردزورث" كل ثروات الصباح (all the morning's wealth) هى النعمة الكبرى التى لا يستطيع أن يتمتع بها بدون النوم فى الليل ، وليس كما أشارت (Sara Guyer) إلى أن "السونيتة" الثانية (قطيع الأغنام: A Flock of sheep) تبدأ بقائمة من الحيل التقليدية لاستدعاء النوم بإحصاء الأغنام والأصوات العذبة والمشاهد الطبيعية"[٢٧] .

إن وصف "وردزورث" للطبيعة هنا ليس حيلة تقليدية وليست عملية إحصاء لاستدعاء النوم (كمن يعد من واحد إلى مائة حتى يستطيع النوم) ، إن الطبيعة كما عدد مظاهرها هى بالفعل ثروته الحقيقية هى مصدر إلهامه لأشعاره ، ومما يؤكد ذلك قوله فى البيتين التاليين الأخيرين من نفس "السونيتة":

(Word.II 13-14: Come, blessed barrier between day and day,

Dear mother of fresh thoughts and joyous health!)

(أقدم ، أيها الحد الفاصل المبارك بين النهار والنهار ،

أيتها الأم العزيزة للأفكار الجديدة والصحة البهيجة)

إن النوم فى الليل هو بالفعل الذى يشعر الإنسان بأن هناك فاصلاً بين كل نهار ونهار ، وهو الذى يعين المرء على إدراك اليوم الجديد ، ولا يشعر بقيمة هذا الحد الفاصل (النوم) إلا من حرم منه أياما متواصلة ، ولقد كان "وردزورث" دقيقا وبارعا فى هذا التعبير .

أما البيت الأخير فقد استوقفنى كثيرا للبحث فيما يعنيه "وردزورث" بمخاطبة النوم بهذه الكنية غير المعتادة للنوم ألا وهى (الأم العزيزة للأفكار الجديدة)[٢٨] ، وتوصلت إلى تفسيرين ربما يكون "وردزورث" قد تأثر بهما أو بأحدهما : الأول يتعلق بما ذكره "باوسانياس" Pausanias فى كتابه (الطواف حول

بلاد الإغـــريق Guide to Greece) عن وجـــود مـــذبح فى "ترويزينوس" (Troizenos) بأرجوس (Argos) يتم التضحية فيه "للموسيات" (Mousai) ولإله النوم (Hypnos) كتب عليه أنه الإله العزيز للموسيات[٢٩] . مما يوضح علاقة النوم بالإلهام والأفكار الجديدة، فعدم القدرة على النوم هى بمثابة عدم القدرة على الكتابة، أو عدم القدرة على الإبداع والتأليف ٠

والتفسير الثانى يتعلق بالفلسفة والبحث عن المعنى الفلسفى للنوم ، فوجدت من المعانى التى ذكرها "ابن رشد" نقلا عن "أرسطو" فى (النوم واليقظة) فى المقالة الثانية من كتاب "الحاس والمحسوس": "أن النوم هو سكون الحس وأن القوة المفكرة تقوى عند سكون سائر الحواس، وأما معونة هذه القوة المفكرة فبأن تحصر ما عندها من رسم ذلك الشيء فيصفيه الخيال وتحضره القوة المفكرة ... وأن المرء إذا عسر عليه المعنى وفكر فيه عرض له النوم"[٣٠] ، أما "الكندي" الفيلسوف العربى فيعرف النوم فى رسالته (ماهية النوم والرؤيا) بأنه (من لطيف العلوم الطبيعية" – ويلاحظ هنا استخدام الصفة (اللطيف) التى يتصف بها النوم دائما فى الأدب الكلاسيكى والأدب الإنجليزى على السواء– ويقول "إذا كان النوم عبارة عن إنصراف النفس عن مباشرة الحواس ، فهو درجة من درجات التفكير ، إلا أنه نوع من التفكير العميق"[٣١] ، ومما يعضد تأثر "وردزورث" بالفلسفة ما أورده الكندى أيضا عن منفعة النوم إذ يقول "النوم نافع فى تكميل الغذاء وإعانة الطبيعة على بنية الأبدان وتقويتها..."[٣٢] وهو ما ينطبق على ما ذكره "وردزورث" عن النوم بأنه "الأم العزيزة ... للصحة البهيجة"

((Dear mother of ....joyous health) وكذلك ما ذكره فى البيت الأخير من "السونيتة" الأولي:

(Word.I.14: But once and deeply let me be beguiled.)[33]

(بل دعنى مرة انخدع بك و (أنام) بعمق.)

فالفعل (beguile) يعنى (سلب المرء شيئا بالحيلة والخداع) ، فربما المقصود

هو رغبة الشاعر فى أن يسلبه النوم حواسه ، وهذا يتفق والتعبير الفلسفى الدقيق الذى أورده الكندى فى تفسيره للنوم بأنه "ترك استعمال النفس للحواس جميعا"[٣٤] . فهذا المغزى الفلسفى لفائدة النوم للأفكار الجديدة وللصحة السليمة لم يتطرق إليه "ستاتيوس" فى قصيدته .

اتسم اسلوب الشاعرين بالسخرية والتهكم ، اعتمد فيها "ستاتيوس" على المقارنة الساخرة، بينما لم يلجأ إليها "وردزورث" . بدأها "ستاتيوس" بمقارنة نفسه مع الطبيعة الساكنة من حوله (St.3-6) ، وفكرة "الهدوء الليلي" فكرة ملحمية من الشعراء السابقين، بينما نحن هنا مع "ستاتيوس" نستمع إلى صوت شعرى غنائي، فاستخدام "ستاتيوس" لهذه الحيلة الملحمية بكل أوجهها من حيث -وصف الراوى الملحمي- للتعبير عن مغزى خاص منفرد - أى وصف حالة شخصية- يكمن فى دلالته على قدر كبير من التهكم، فالذى يناشد النوم[٣٥] ، راقد فى الفراش ينتظر النوم، فمعلوماته عن العالم الخارجى فى الحقيقة تكون محدودة ، لكنه مع ذلك يؤكد بثقة الراوى الملحمى أن القطعان سكنت والوحوش المفترسة وكذلك الطيور ، ثم يصف الحالة الساكنة للأنهار وقمم الأشجار والبحر. فهو بذلك يصف الشخص العالم بكل شيء محيط به وهذا الأمر غير مقبول[٣٦] .

وينتقل "ستاتيوس" إلى عقد مقارنة ساخرة بينه وبين "Argus" -ذلك الكائن الخرافي-

(St.11-13): unde ego sufficiam ? non si mihi lumina mille
quae sacer alterna tantum statione tenebat
Argus et haud umquam vigilabat corpore toto.

كيف لى أن احتمل ؟ حتى لو كانت لى ألف عين
كالتى لأرجوس المقدس كثيرة التبادل فى محاجرها
ومع ذلك فلم يكن على الإطلاق دائم اليقظة بجسده كله[٣٧] .

يناشد "ستاتيوس" إله النوم أن يعامله مثل الكائنات الأخرى فيساويه

بهم (unde ego sufficiam?) حتى لو كان لديه ألف عين[٣٨] مثل أرجوس ، فإنه لا يظل مستيقظا طوال الوقت لأنها لا تظل مفتوحة على الدوام، فهو لا يحتمل عدم نومه، بل يريح بعضها بالنوم والبعض الآخر يظل مستيقظا لأن أرجوس عرف عنه الحراسة والسهر و(unde ego sufficiam?) ليست فقط صرخة يأس، بل تعتبر أيضا تحدى للإله ليثبت ما إذا كان قادرا حتما على إنقاذ الموقف[٣٩] .

ويستمر "ستاتيوس" فى عقد مقارنته الساخرة لينقلنا من الطبيعة والكائنات الخرافية إلى حال بعض البشر فى الليل: (St. 14-16):

at nunc nescioquis longa sub nocte puellae
bracchia nexa tenens ultro te, Somne, repellit:
inde veni ! .....

(على صعيد آخر الآن فى الليل الطويل شخص ما
متشابكة ذراعيه ممسكا بفتاته يدفعك بعيدا ، أيها النوم:
هلم من هناك ! ....)[٤٠] .

وهنا يذكر "ستاتيوس" النوم وينبهه إلى أن هناك فى الليل من هو منشغل بفتاته لا يريده ويدفعه بعيدا عنه ، ليأتى من عنده، فالشاعر راض بالنوم الذى لا يريده الآخرون ، وفى ذلك تهكم وسخرية من النوم، حيث يشكك فى قدرة النوم على ترويض كل شيء ، لأنه هنا لا يقدر على المحبين[٤١] . كما يلاحظ فى هذه الصورة التى عبر بها "ستاتيوس" عن المحبين (متشابكة ذراعيه ممسكا بفتاته) (...puellae/bracchia nexa tenens...) تأثره بحياة الريف ، لما فى التعبير من خشونة ريفية ملحوظة .

وعلى الرغم من أن السخرية والتهكم من الأساليب المميزة "لستاتيوس" فى بعض أعماله[٤٢] إلا أن طبيعة الموضوع نفسه تملى على الشاعر هذه الروح المازحة، وهذا ما نلاحظه فى قصائد "وردزورث" ، "فالسونيتة" الأولى عبر فيها الشاعر عن علاقته بالنوم فى صورة ساخرة:-

(Word.I. 5-8): This tiresome night, O sleep! Thou art to me

A fly, That up and down himself doth shove

Upon a fretful rivulet, now above

Now on the water vexed with mockery

"فى هذه الليلة الشاقة ، أيها النوم ! أنت بالنسبة لي

ذبابة تدفع نفسها هنا وهناك

فوق جدول مضطرب ، حينا إلى أعلى

وحينا على الماء ضجرة من السخرية"

هنا يسخر "وردزورث" من النوم فى تشبيهه له "بالذبابة" التى عرف عنها عدم الهدوء والاستقرار فهى تدفع نفسها هنا وهناك، ويسخر من نفسه فهو "كالجدول المضطرب" (fretful rivulet) فإذا كانت "الذبابة" حالها كما نعلم لا تعرف الاستقرار ، فما بالنا إذا كانت فوق "جدول" من الماء مضطرب لا يعرف الاستقرار هو أيضا ، فهذه الحالة تجعل "الذبابة" -أى النوم- نفسه ضجر من هذا الوضع الساخر (vexed with mockery)، وهذا التشبيه المركب الساخر يعبر بالفعل عن "ليلة شاقة" (tiresome night) قضاها الشاعر فى معاناة شديدة مع النوم .

ويسخر الشاعر فى تصوير حالة حرمانه من النوم بالطفل العابس المشاكس:

(Word.I.10-12): Hence am I cross and peevish as a child:

Am pleased by fits to have thee for my foe,

Yet ever willing to be reconciled:

"من ثم فأنا عابس ومشاكس مثل الطفل:

يرضينى وجودك تارة عدوا لي

وتارة راغبا دائما فى الوفاق"

ويعبر فى سخرية عن رغبته فى إقامة علاقة جديدة مع النوم، تقترب من

العلاقة السوية بين الأفراد ، ينتابها العداء (Foe) أحيانا ، ولكن أساسها الدائم هو الوفاق (reconciled) .

هذا الأسلوب الساخر من كلا الشاعرين جاء فى قالب لغوى عبر عن شدة التوسل والرجاء أحيانا والتملق أحيانا أخرى ، ولكن الاحساس بخيبة الرجاء يجعله ينقلب إلى التعبير عن شدة الضيق والضجر بل وقد يصل إلى الهجوم العدائى أحيانا ، وهذا يتضح فى اختلاف ابتهال "ستاتيوس" لإله النوم عن النماذج الملحمية فى أن مدح "ستاتيوس" له ممزوج باللوم .

فالقصيدة لا تبدأ بنيل المودة (captatio benevolentiae) المعتادة، لكن على العكس تبدأ بسؤال يدل على الشكوى المقتضبة (Crimine quo merui) ، ثم يليه التعبير عن السخط والحنق إذ ليس من العدل المعاقبة بدون سبب، وهذا يفهم من قوله (quove errore miser)، و (miser) بصفة خاصة هى اللمسة الدقيقة لتكون الجواب الساخر على الصفة (placidissime) المستخدمة لـ (Somnus) ، وعدم استخدام صيغة مبالغة التفضيل للصفة (miser) جعلها أكثر تأثيرا . فالشاعر يناشد إله النوم أن يعيد الأحوال لطبيعتها فلا يكون محروما وحده دون سائر الكائنات من النوم[٤٣].

وسؤال "وردزورث" (I.1..do they belong to thee,) أظهر النوم وكأنه شخص أقيمت ضده الدعوى[٤٤] وإدعاء "وردزورث" على النوم ممزوج باللوم أيضا ، والاتهامات الموجهة للنوم هى "النسيان" (oblivion) و "الجلوس فى دعة" (Word.I.3:To sit in meekness) .

وعبر "ستاتيوس" عن معاناته بالشكوى لإله النوم كاحدى وسائل التوسل والرجاء لاستعطاف الإله ، فحرص على ذكر المدة التى ظل فيها مستيقظا بلا نوم:

(St. 7: septima iam rediens Phoebe mihi respicit...)

(الآن للمرة السابعة تنظر إلى فويبى وهى عائدة)

وكذلك "وردزورث" حرص على ذكر عدد الأيام التى حرم فيها من النوم:

(Word.II 9-10: Even thus last night, and two nights more, I lay

(.... And could not win thee,

(هكذا الحال فى الليلة الماضية ، وليلتين قبلها ، رقدت

ولم استطع الفوز بك ، ...

وتتضح الشكوى أيضا فى قول "ستاتيوس"

(St. 7-8: ... aegras/stare genas; ....)

(٠٠٠ ولا تزال مقلتى عليلتين٠٠٠) وفي:

(St. 9-10:.. totiens nostros Tithonia questus/praederit et... miser-(ata...[45]

(٠٠٠ وتمر تيثونيا مرارا على معاناتنا/ وهى حزينة٠٠٠) وفي:

(St. 18-19:... : extremo me tange cacumine virgae/ (sufficit)...

(٠٠٠ فى النهاية مسنى بطرف العصا/ (هذا يكفي)٠٠٠)

ومن ذلك يتضح أن لغة "ستاتيوس" من بداية القصيدة حتى نهايتها لغة استعطاف وتوسل لإله النوم، ولم يعبر عن سخطه إلا فى قوله (كيف لى أن احتمل؟) (St.11:unde ego sufficiam?)

أما "وردزورث" فتنوعت لغته بين التوسل والتملق والسخط الذى يدل على عصبيته الشديدة وحدة مزاجه٠

ويتضح توسله فى قوله:

(Word.I.13:O gentle Creature ! do not use me so)

(أيها المخلوق اللطيف ! لا تعاملنى هكذا) وفى قوله:

(Word.II.10-11:...., Sleep! by any stealth:/ So do not let me wear to-night away:)

(...أيها النوم ! بأية حيلة: فلا تدعنى استنفد هذه الليلة:)

وهو يتملق النوم أحيانا فى (II.13: blessed barrier) (أيها الحد الفاصل المبارك) وفى (II.14: Dear mother) (أيتها الأم العزيزة) وفى

(III.5-7:Bosom-child, Balm, Saint)

(أيها الطفل المحبوب ، أيها البلسم ، أيها القديس) .

ويعبر عن ضيقه الشديد فى نهاية "السونيتة" الثالثة:

(Word.III.11: Call thee worst Tyrant by which Flesh is crost?)

(أأدعوك أسوأ طاغية يشقى ذلك الجسد المتعب؟)

وقد تميز أسلوب "ستاتيوس" بالألفاظ القوية الجريئة مثل:

(egerem (2); trucibus, occidit, horror (5); acclinata (6); spargit, flagello(10); repellit(15))

بينما اللغة السائدة فى "سونيتـات" و "وردزورث" هى اللغة العامية البسيطة ، التى أحسن استخدامها بعبقرية فريدة، فأصبحت ذات دلالات عميقة مثل:

(I.Dove(3), Fly (6), peevish, child (10); II. bird's melodies(6), win(10), bleesed (13), joyous (14); III very sweetest (3), takest away (8), own, disown (12), slave (13)).

كما تميز اسلوب "ستاتيوس" بسيطرة الضوء أو اللون على كلماته[٤٦] مثل:

(pecus, volucres, ferae (3); aequoris, maria (6); Phoebe(7); Oetaeae Paphiaeque (8); lampades, Tithonia (9))

ليس فى كلمـات "وردزورث" ألوانا مبـهرة - إلا القليل الذى يلاحـظ عدم تعمد الشاعر لإظهاره مثل:

(II. sheep (1), fields, white sheets, pure sky (4), trees (7), morning's wealth (12)).

ومن حيث الخيـال ، فقد تميز اسلوب "ستاتـيوس" بالمجاز والتناقض الظاهر

ممتزجين معا محققين نموذجا للمبالغة كما في:

(St.4: et simulant fessos curvata cacumina[47] somnos,)

(وأطراف الأشجار منحنية تماثل النائمين المتعبين)

وفى (St.5:nec trubicus fluviis idem sonus;...)[٤٨] (وما هو بنفس الصوت بالنسبة للأنهار الموحشة...)

أما "وردزورث" فليس فى اسلوبه خيال مبالغ فيه ، فقد جاءت صوره البلاغية واقعية يتقبلها العقل، كما أنها شديدة التأثير فى النفس ، كما فى :

(Word.II.6-8:... and soon the small' birds melodies

Must hear, first uttered from my orchard trees;

And the first cuckoo's melancholy cry.

... وسرعان ما اضطر لسماع ألحان الطيور

الصغيرة ، تبدأ فى الإنطلاق من أشجار حديقتي،

وأول صياح حزين للوقواق.

أما عن الأساطير، فمن المعرف اهتمام "ستاتيوس" بالموضوعات الأسطورية، حيث تتضح عبقريته فى استخدامها فى سياق أحداث ملحميته (الطيبية والأخيلية) من خلال ضرب الأمثال. أما فى (الغابات) فهو يجعل للآلهة دورا فى الحديث أو تنال جزءا من الأحداث[٤٩] ، فهو يشرك الآلهة والرموز الأسطورية الأخرى فى حياته الواقعية بتوجيه الخطاب لها، كما فى بداية قصيدته ، حيث يوجه الخطاب لإله النوم (Somnus) ، وكذلك إشراكه لإلهة القمر (Phoebe) وربة الفجر (Tithonia) وأرجوس (Argus) ، كل هذه الرموز الأسطورية فى قصيدته جعلت من سمات اسلوبه، خلق نوع من التفاعل بين عالم الأساطير والحياة الواقعية، وهذه إحدى إبداعاته فى (الغابات)[٥٠] .

ومن الواضح أنه قد رسم صورة فنية لإله النوم (Somnus) فى بداية القصيدة ونهايتها مما أحكم وحدتها، فقد وجه له النداء بما عرف عنه فى كونه إلهاً

لطيفاً شاباً (St.1:...iuvenis,placidissime divum) .

كما أنه ذكر أجنحته (St.16:...infundere pennas) ، وكذلك العصا أو الغـــصـــن الذى يمسكه الإله، والذى يلمس بطرفه كل من يريد أن ينام (St.18:...cacumine virgae) ، واستكمالا لوصف الإله، يذكر "ستاتيوس" فى آخر بيت قدرة الإله على العبور بقدميه فى خطوة رشيقة:

(St.19:... aut leviter suspenso poplite transi.)

وبذلك يكون "ستاتيوس" قد قدم لنا وصفا كاملا لإله النوم.(Somnus)

أما عن السبب فى التعبير عن الأرق من خلال قصيدة مستقلة، فقد كان موضع بحث العديد من النقاد، فمنهم من يرى ارتباط موضوع القصيدة بالسيرة الذاتية "لستاتيوس" ، ويستند فى ذلك إلى موضوعى القصيدتين السابقة واللاحقة (Silv.5.3; 5.5) اللتين يرتبطان بموضوعى رثاء الشاعر لأبيه وابنه بالتبنى على الترتيب ، فهى بمثابة تأملات فى السيرة الذاتية(٥١) . ومنهم من يرى إمكانية الربط بين انتقال "ستاتيوس" إلى "نابولي" وهذه القصيدة(٥٢) . وهناك من يحاول ربط هذه القصيدة "بالقضايا المعاصرة" على أساس الاقتراح القائم على ملاحظة ظاهرة الأرق المتزايدة فى العصر الإمبراطورى ، والتى قد تعكس حالة عدم الاستقرار والقلق الشائعة فى فترة كتابتها(٥٣) . وهذا الرأى الأخير يلتقى وما كتب حول "سونيتة" (to Sleep) "لوردزورث" من أنها تصف تجربة معاصريه من خلال مشكلة الشاعر نفسه(٥٤) . ولكن هناك ارتباطاً ملحوظاً قد توصلت إليه بين الشاعرين من حيث سيطرة عارض النوم عليهما ، فهناك حوالى ثمان إشارات مفصلة عن إله النوم فى ملحمته "الطيبية" استخدمها "ستاتيوس" كعامل مؤثر فى سياق الأحداث، بالإضافة إلى شكواه فى الكتاب الثانى عشر من معاناته من السهر فى كتابتها، وإشارة فى ملحمته "الأخيلية" التى لم تكتمل ، وإشارة فى القصيدة السادسة من الكتاب الأول فى مجموعته "الغابات" ، فليس هناك مبرر أقوى من ذلك حتى يخصص له قصيدة مستقلة يبثها شكواه(٥٥) .

أما "وردزورث" فقد سجلت له شقيقته "دورثي" (Dorothy) فى صحيفتها (Grasmere Journals) تقارير تكاد تكون يومية عن معاناة الشاعر من الأرق[٥٦] بالإضافة إلى إشارته (للنوم) فى الكثير من أشعاره التى يتضح منها معاناته وحرمانه من النوم[٥٧] وكذلك ترجمته لإحدى القصائد عن اللاتينية تعبر أيضا عن التوسل للنوم[٥٨] .

ومن هنا يلتقى الشاعران فى الإحساس بمعاناة واحدة سيطرة على فكرهما وهيمنت على أشعارهما وإن تناولت هذه الأشعار موضوعات أخرى مختلفة ، حتى بلغ هذا الاحساس حدا كان لابد معه أن يخرج هذا الإحساس فى عمل واحد مستقل تتركز فيه كل المشاعر المعبرة عن حقيقة وجوهر تلك المعاناة ٠ وإن كان الشاعران قد اتفقا على الغاية المباشرة من مسمى القصيدة وهى "مناجاة النوم" فلعلهما أيضا قد اتفقا فى الغاية الغير مباشرة منها ألا وهى "مناجاة الموت" كما تشير بذلك السطور النهائية من قصيدة "ستاتيوس" (St. 16-18)

... nec te totas infundere pennas/ luminibus compello meis (hoc turba precetur/ laetior):.....

- ... فلا أناشدك أن تبسط كل أجنحتك على عينى (فليكن هذا مطلب السعداء من العامة) ، حيث يمكن توضيح الصفة (latior) فى ضوء (السعادة الأبدية أو الأكثر سعادة فى الجنة)[٥٩] ، مثلما استخدمها "فيرجيليوس" فى الإنيادة: (Aen. 6.638: devenere locos laetos)

كما يتضح تأثر "ستاتيوس" بنهاية نشيد ميركورى (Mercury ode) لهوراتيوس (20 : 10.17):

tu pias laetis animas reponis
sedibus virgaque levem coerces
aurea turbam, superis deorum
gratus et imis.

(أنت تضع الأرواح التقية فى منازلها السعيدة ، وبعصاك الذهبية تتحكم فى الحشد القليل ، "أنت" محمود عند آلهة السماء وأرباب العالم السفلي) .

كما أن إله النوم (Somnus) هو توأم إله الموت (Thanatos)[٦٠] ، وموضع القصيدة بين قصيدتى رثاء الأب والابن (Silv.5.3; 5.5) يعضد هدف الشاعر وهو أن يلحق بمن أحبهم[٦١] .

وربما كان هدف "وردزورث" كذلك هو (مناجاة الموت)[٦٢] ، فقد توصلت إلى أن البيت الأخير من السونيتة الثالثة: (Word.III.14):

(Still last to come where thou art wanted most !)

(لازلت متأخرا فى المجئ عمن يتمنونك بشدة !)

يعيد إلى الذهن مناشدة (هيكويا) للموت فى مسرحية (الطرواديات) لسينيكا فى الأبيات الأخيرة من المسرحية : (Sen. Tro. 1170, 1174)

(... mors votum meum,/... cupientem fugis.)

(... توسلات "لك" أيها الموت،/ ... فإنك تهرب ممن يرغبك بشدة)

لعل "وردزورث" قد تأثر بهذه الصيغة التى صاغها سينيكا فى مناشدة (هيكويا) للموت. ولعله يعضد ما قيل عنه من أنه كلاسيكى وسط الرومانسيين[٦٣] .

وعلى أية حال فإن الأسلوب الساخر الذى نهجه الشاعران فى التوسل للنوم ، نابع من إيمانهما العميق بأنهما محرومان من أمر سهل ممتنع من المسلمات فى طبيعة الكائنات الحية . وربما تعتبر هذه القصائد من الشعر الساخر الباكى ، الذى ينعى فيه الشاعر حالته البائسة ، فهو يعانى من الأرق دون أن يذكر أسبابه ، وهذا يدل على شدة عذاب النفس ، التى لا ترى راحة لها إلا فى الخروج من عالمها المحسوس إلى عالم اللا محسوس ، سواء كان بالنوم أو بالموت.

الهوامش:

(١) Ἄλλοι μέν ῥα θεοί τε καὶ ἀνέρες ἱπποκορυσταὶ (IL.2.1-6)
εὗδον παννύχιοι, Δία δ'οὐκ ἔχε νήδυμος ὕπνος,
ἀλλ' ὅ γε μερμήριζε κατὰ φρένα ὡς Ἀχιλῆα
τιμήσει', ὀλέσαι δὲ πολέας ἐπὶ νηυσὶν Ἀχαιῶν.
ἦδε δέ οἱ κατὰ θυμὸν ἀρίστη φαίνετο βουλή,
πέμψαι ἐπ' Ἀτρεϊδὴ Ἀγαμέμνονι οὖλον Ὄνειρον·

(هجع الآلهة والرجال المزودون بالخيول جميعا طوال/ الليل إلا أن زيوس لم يخلد إلى النوم العميق لأنه كان يتدبر/ الطريقة التى يرد بها إلى أخيلليوس اعتباره وهى التى سوف/ يسقط من جرائها كثير من الآخيين صرعى بجوار سفنهم وقد/ بدا له خير طريقة هى أن يرسل إلى أجاممنون بن أتريوس/ حلما مدمرا يجلب عليه الهلاك،)

هوميروس الإلياذة . تحرير ومراجعة د./ أحمد عتمان. المجلس الأعلى للثقافة . الطبعة الأولى ٢٠٠٤ القاهرة.

وهنا مفارقة ساخرة بدت فى إرسال رؤية عن طريق من هو ساهر متيقظ .

أنظر: Gibson B.J. "Statius and Insomnia: Allusion and Meaning in Silvae 5.4 CQ, New Series, vol.46, No.2 (1996), p. 457-58.

(٢) (Od.20.52-3)
.... ἀλλ' ἐλέτω σε καὶ ὕπνος ἀνίη καὶ τὸ φυλάσσειν ,
πάννυχον ἐγρήσσοντα, κακῶν δ' ὑποδύσεαι ἤδη.

"...لكن استسلم للنوم . فمن المعاناة أن تبقى مستيقظا طوال الليل، وسوف تجد فى الحال مخرجاً من هذه الويلات."

Gibson B.J., op.cit., p.459

(٣) Juv.3.279-80: "noctem patitur lugentis amicum/Pelidae, cubat in faciem, mox deinde supinus",

Catullus 50.10-15; Ovid Am. I.2. 1-4; Propertius I.14.21;

Valerius Flaccus 7.21; Seneca Tran. Ani. 2.6, 2.12

أما الحالة الإستثنائية لهذا التصوير – وهو التقلب فى الفراش من الأرق – هو

ما ذكره "سويتونيوس" (Suetonius) فى (Caligula 50.3) عندما أشار إلى تعب "كاليجولا" عن البقاء فى الفراش فهو أحيانا يجلس فى فراشه ، وأحيانا يتجول فى أروقة القصر منتظراً قدوم الفجر .

(٤) عن تأثر ستاتيوس بفيرجيليوس أنظر:

Duff.J.W., A Literary history of Rome. In The Silver Age. New York 1968. P. 384.

Gibson B.J.; op.cit., p.460.

(٥) اكتشفت مجموعة أشعار "ستاتيوس" (Silvae) حوالى عام ١٤١٧ أو ١٤١٨ بين مخطوطات لمانيليوس (Manilius) و "سيليوس" (Silius)، وهى تتكون من اثنين وثلاثين قصيدة تقع فى خمسة كتب وعدد أبيات كل كتاب يتراوح بين ٧٠٠ و ٨٠٠ بيت . وقد نشرت هذه القصائد على فترات مختلفة بدءا من عام ٩٢ فيما عدا الكتاب الخامس الذى نشر بعد وفاة مؤلفه ٠ أما كلمة (Silva) فهى تستخدم للدلالة على قصيدة المناسبات المرتجلة ، وقد وجه "ستاتيوس" معظم قصائده إلى أصدقائه للاحتفال بمناسباتهم الخاصة مثل الزواج أو اقتنائهم فيلات أو حمامات أو أثر فنى أو لتقديم التهنئة للشفاء من مرض أو ميلاد وريث أو نيل درجة وظيفية أعلى أو للتعزية فى فقد أحد الأقارب ، ولكن أكثرها شهرة قصيدته "النوم Somnus". وقد ألف ستاتيوس هذه القصائد على عجل كما أشار هو فى مقدماتها ، حيث أوضح فى مقدمة الكتاب الأول أن تأليف كل واحدة منها لم يستغرق أكثر من يومين:

Silv. I praef.: "nullum enim ex illis biduo longius tractum"

.Silv.I praef.: "gratiam celeritatis"

وهذه القصائد تعكس العديد من أوجه الحياة فى روما فى العصر الفلافي، وقد اكتسبت شهرة واسعة بين كتاب اللاتينية الجديدة والعامية وذلك باعتبارها رائعة أعماله ، كما أنها تعد المصدر الرئيسى عن حياة "ستاتيوس" الذى ولد فى (نابولي) حوالى عام ٤٥ ، تلقى تعليمه من الأدب اليونانى واللاتينى على يد والده المعلم المشهور ، وتوفى حوالى عام ٩٦ .

عن حياة "ستاتيوس" وأعماله أنظر: Oxford Classical Dic. 2000. Statius.

Duff J.W., op.cit., p. 373-96.

د. أحمد عتمان: الأدب اللاتينى ودوره الحضارى . العصر الفضي. ايجيبتوس. الطبعة الأولي.القاهرة ١٩٩٠ ص ١٤٢ .

Betty Rose Nagle, The Silvae of Statius, Indiana Univ. Press. 2004, p. 2

(٦) Mackail J.W., Latin Literature, ed.2, London. 1896 (rp. 1927) apud Duff J.W., op.cit., p. 392

(٧) عرفت "السونيتة Sonnet" حوالى عام ١٢٣٠ فى جنوب إيطاليا ، ومع نهاية القرن الثالث عشر كتب حوالى ألفت "سونيتات" جميعها تقريبا باللغة الايطالية – مع اختلاف لهجاتها – وألف "فرانسيس بيترارك" (Francis Petrarch) (١٣٠٤-٧٤) العالم والشاعر الايطالى وأبرز رواد عصر النهضة – قصائد من نوع السونيتة فى حوالى منتصف القرن الرابع عشر.وعرف الأسبان "السونيتة" فى منتصف القرن الخامس عشر،وعرفتها بريطانيا وفرنسا فى بداية القرن السادس عشر،وألمانيا فى بداية القرن السابع عشر.واللغة العامية هى اللغة المتعارف عليها فى كتابة "السونيتة". وهى قصيدة قصيرة موجزة ، تعطى دائما انطباعا بالسرعة ، كما لو كانت تتقدم مباشرة نحو الاعتراف ، وهى بناء درامى يروى من خلاله الشاعر قصة قصيرة مؤثرة، أو يهتم باظهار فكرة معينة، وقد يختلف حوارا يوحى به للسامع أو القارئ ، ويمكن تقسيم "السونيتة" إلى تقرير موضوع ثم إظهار الفكرة وتوسيعها ثم النتيجة وأحيانا تؤكد النتيجة بتكرارها. وعلى هذا اصبحت "السونيتة" أنسب قالب شعرى يبثه مؤلفه الأحاسيس والأفكار والخيال، فانتشرت فى غرب أروبا انتشارا واسعا، وأثبتت أنها الشكل الشعرى الأكثر بقاءا من القوالب الشعرية الأخرى . عن أشكال "السونيتة وأساليبها ووزنها والريتم المميز لها أنظر:

Michael R.G. Spiller, The Development of The Sonnet. An Introduction. Routledge. London and New York. 1992. P.1-

2, 5-6.

كما أشار (John L.C.) إلى أن تاريخ "السونيتة" فى الأدب الإنجليزى يبدأ بأعمال (Sir Thomas Wyatt 1503?-42) على الرغم من أن تشوسر (Chaucer 1340-1400) كان قد ترجم إحدى قصائد (Petrarch) وأطلق عليها "Troilus"

Cf. John L.C., The Elizabethan Sonnet Sequences. New York. 1964. p.5, note 3.

(٨) أشار (Michael R.G. Spiller) إلى أن القصيدة المكونة من اثنين وعشرين سطراً تعتبر "سونيتة" إذا اختتمت بمشاعر أو بإيقاع أو بالاثنين معا. أنظر:

Michael R.G. Spiller, op.cit., p.4.

(٩) يعد "وردزورث" من أكثر الشعراء الانجليز تأثيرا فى الشعر الرومانسى ، خلق بنظرياته واسلوبه نهجا جديدا فى الشعر، حيث يهتم فى اسلوبه بعرض وصف للوقائع من الحياة العامة مع اختياره اللغة التى يستخدمها الشعب، وفى نفس الوقت يضفى عليها صبغة سحرية والتى بها تصبح الأشياء المعتادة مقدمة إلى العقل بطريقة مختلفة، كما أنه يكتب فى موضوعات تمليها عليه عاطفته مستخدما لغة من الحياة ولكن يخضعها بدورها لاختياره كشاعر. قال عن الشعر:

(Poetry is the breath and finer spirit of all knowledge) ، وعرف الشعر الجيد فى قوله: "الشعر الجيد هو الذى يفيض تلقائيا من مشاعر قوية" ، وأضاف أيضا "إن الشعر تنبع أصالته من الذكرى المؤثرة عند الهدوء". ولايوجد تناقض هنا بين "الذكرى عند الهدوء".

(Recollected in tranquillity) و "الفيض التلقائي" (Spontaneous overflow) لأن الذكرى تعيد المشاعر القوية وتجعلها متجددة. و"وردزورث" من شعراء الخيال الذين تميزوا بالسمو والرفعة والانجذاب الروحى للتخيل (imaginative ecstasy)، كما تميز بعقلية استقلالية تناسبت مع شخصيته الصارمة فقد صرح عن نفسه قائلا (I was of a stiff, moody, and vi-

(olent temper وقد استطاع أن ينجز على مدى عمره المديد-ثمانون عاما- أشعارا عظيمة، ولا تتجلى براعته فى قصيدة واحدة وإنما تتجلى فى الاستمرارية والقدرة على نظم أشعار كثيرة تميزت كلها بعبقرية فريدة، لذلك فهو فى مصاف الشعراء الانجليز العظام (شكسبير وميلتون)، ومن أهم أعماله (Lyrical Ballads 1798) و (The Prelude 1805) والعديد من القصائد القصيرة (Sonnets) وكان يؤمن بأهمية وظيفة الشاعر باعتباره معلماً٠ وقد نال لقب شاعر البلاط المتوج (Poet Laureate) عام (١٨٤٣) ٠ وللمزيد عن حياة "وردزورث" وثقافته وأفضل أشعاره وأسلوبه أنظر:-

Philip Wayne M.A., Selections from Wordsworth, Ginn and Company LTD, London 1954.p.xii-xxix

(r) Michael G.Sundell, "Wordsworth, William, "Microsoft (r) 97 Encyclopedia 1993-1996. Encarta

William Wordsworth-Encyclopedia Britannica.p.1-7.

(١٠) يعتبر "وردزورث" من أكثر الشعراء كتابة "للسونيتة" ، حيث يوجد مالا يقل عن ٥١٦ سونيتة فى أعماله المنشورة. وذلك لأن "السونيتة" كانت بالنسبة له سلوى وعزاء. وكان يحتفظ عادة بالإيقاع الايطالى المعروف وهو (abba, abba)، كما تأثر بأسلوب (شكسبير وميلتون) فى كتابة السونيتة . أنظر:

Philip Wayne, op.cit., p.172-73; p.xxiii

وقد أشار (Philip Wayne)) و (Sara Guyer) إلى أن تاريخ تأليف (to Sleep) غير مؤكد أما تاريخ نشرها فقد ذكر (Philip) أنه عام (١٨٠٧) ، أما (Sara) فذكرت أن أول نشر لها كان فى عام (١٨١٩) ٠ قارن:-

Philip Wayne, op.cit., p.175

Sara Guyer, "Wordsworthian Wakefulness", The Yale Journal of Criticism 16.1 (2003), p.108, note 18.

(١١) أشارت (Sara) إلى أن "وردزورث" واجه مشكلة استكمال وترتيب "السونيتات" الثلاث، إذ أن هذا هو الترتيب المتعارف عليه فى عام (١٨٠٧) ،

لكن فى عام (١٨٣٦) بدل "وردزورث" ترتيب السونيتة الثانية مكان الثالثة وأحل الثالثة مكانها ، وقام أيضا بإعادة تنظيم اسطر القصيدة الواحدة، خاصة السطر الخامس من السونيتة الثانية٠ ولمزيد من التفصيل حول ترتيب "السونيتات" الثلاث واختلاف السطور فى السونيتة الثانية أنظر:

Sara Guyer, op.cit., p.98

وجدير بالذكر أن الترتيب فى هذا البحث هو الترتيب المذكور فى المراجع والمصادر الملحقة به وكذلك في:-

Ernest Rhys, Shorter Poems, William Wordsworth. Poetry & The Drama. No. 203 of Everyman's Library. London, New York. p.218-19.

(١٢) راجعت الترجمة العربية للسونيتات الثلاث د. ايمان البقرى . قسم اللغة الانجليزية . كلية الآداب . جامعة عين شمس.

(١٣) ترى (Sara) أن المناجاة تجعل فى الإمكان محادثة النوم، كما تجعل اللاوعى وعياً بإعطاء الحياة والصوت لمن لا حياة له ولا صوت ، وأن المناجاة فى قصيدة "الى النوم" لوردزورث تقدم وعى الشاعر بإرجاعه إلى اللاوعى ٠ وهى تعرض العديد من آراء الباحثين حول مدى اعتبار المناجاة فى (O gen-tle sleep) خطاب مجازياً أو كناية٠ وقد أشارت إلى رأى (Mary jaco-bus) فى أن المناجاة فى أشعار "وردزورث" فى "المقدمة Prelude" هى إشارة إلى كسر المخطط الزمنى للذاكرة بتوقيت البدء فى الكتابة ٠ قارن:

Mary Jacobus, Essays on The Prelude. Oxford.1989, p.169-70

Sara Guyer, op.cit., pp.94-96, note 6.

(١٤) Wilding L.A., A Classical Anthology. London. 1954.

Cf. Valerius Flaccus 7.9-10: nunc ego quo casu vel quo sic pervigil usque-ipsa volens errore trahor?...

(١٥) Greek Mythology: HYPNOS God of sleep (Hypnus Som-nus) w/Pictures p.1-11.

http://www.theoi.com/Khaos/Hypnos.html (2004)

Carassiti A.M.: Dizionario di Mitologia Classica.la Legatoria del Sud, Ariccia (Roma). 2001.Sonno.

Oxford Class. Dic. 2000 γπνος (Somnus).

(١٦) أشارت (Sara Guyer) إلى أن تشبيه "وردزورث" للنوم بالحمامة يرمز إلى أحد الوالدين، فهذا التشبيه ينقصه الإيضاح والتعليل، إذ ما العلاقة بين الحرمان من النوم حيث نسى أن يأتى للشاعر وبين احتضان البيض أو الأفراخ مثل الأب أو الأم، على العكس فإن كان المقصود بتشبيه النوم بأحد الوالدين المحتضن لأولاده ، فهذا أدعى للنوم وذلك بما يشعانه من هدوء وسكينة على أبنائهما ، وهذا فى رأيي لايكون موضع شكاية من الشاعر، إنما الصورة الأقرب للصحة هو أن النوم مثل الحمامة الحاضنة التى شغلتها مهمتها فى احتضان البيض فنسيت القيام بواجبها نحو الشاعر وهو بسط جناحيها والتحليق حوله لينام، وهذا أقرب تصوير للنوم بالرجوع إلى صورة النوم ووظيفته فى الأساطير الإغريقية.

cf. Sara Guyer, op.cit., p. 94.

(١٧) من أسماء النوم وصفاته عند هوميروس:-

خالد: ἀμβρόσιος رقيق: ἀπήμων سار: ἡδύς حلو-لطيف: -γλυ

μελιηδής ، رقيق: μαλακός حلو كالعسل : κύς, γλυκερός ، لطيف للعقل : μελίφρων

كما استخدمت الصفة νήδυμος فقط للنوم وهى متصلة عادة بـ ἥδυμος و- ἡδύς .

Gibson B.J., op.cit., p.462, note 16.

(١٨) يرى Gibson أن دعوى إله النوم بـ(iuvenis placidissime divum) يحاكى فيها "ستاتيوس" لغة الملحمة فى مناشدة الإله وقد صهر الصفات الهومرية للإله والمتعلقة باللطف والقوة • أنظر:

Gibson B.J., op.cit., p.462.

وقد عبرت "هيرا" عن سلطة الإله مخاطبة إياه (IL.14.233):

(Ὕπνε, ἄναξ πάντων τε θεῶν πάντων τ' ἀνθρώπων)

(هيبنوس ، سيد كل الآلهة وكل البشر...)

كما اتصف الإله "بالمروض لكل الأشياء" πανδαμάτωρ في (IL.24.5; Od.9.373) وهي صفة تجمع بين القوة واللطف • وعن لطف الإله قارن: زيارة إيريس (Iris) لإله النوم (Somnus) في (التناسخات) لأوفيديوس (Ov.Met.11.593 ff.) ، وفي (الطبية) لستاتيوس (Tbeb. 10.84ff.) • ويلاحظ التشابه في أسلوب "ستاتيوس" بين (iuvenis placidissime di-vum) و (mitissime divum/Somne) في (Theb. 10.126-7) •

(١٩) اعتبرت (Sara Guyer) "السونيتة" الثالثة لوردزورث تسجيلاً لوسائل مخاطبة النوم • قارن: Sara Guyer, op.cit., p.100.

(٢٠) قارن مسرحية "شكسبير" (هنرى الرابع) الجزء الثانى (١٥٩٧-٨) ، (ActIII.4-8)

How many thousand of my poorest subjects
Are at this hour asleep! - O sleep, O gentle sleep,
Nature's soft nurse, how have I frighted thee,
That thou no more wilt weigh my eyelids down
And steep my senses in forgetfulness?

حيث يتساءل الملك هنرى عن آلاف الفلاحين الفقراء الذين ينعمون بالنوم فى هذه الساعة ، وهو يخاطب النوم اللطيف ملقبا إياه بمرض الطبيعة الرقيق، متسائلا كيف أفزع النوم حتى أنه لم يغمض له جفنيه المثقلين ولم يغمر مشاعره فى النسيان؟ وهنا نلاحظ جمال التعبير لدى "وردزروث" فى (غمر كل المعاناة: steep/..all suffering) وتأثره بتعبير شكسبير فى (غمر مشاعرى فى النسيان: Steep my senses in forgetfulness) وهى احدى عطايا النوم اللطيف .

(٢١) Rainer Papyrus. Greek Lyric V Anonymous Fragments.

(٢٢) قارن: "السونيتة" رقم ٣٩ "لسيدني" (Sidney) في (Astrophel and Stella) حيث يناجي النوم أيضا "ببلسم الكرب" (the balme of woe) قائلا:

"Come, Sleepe! O sleepe, the certaine knot of peace,
The baiting-place of wit, the balme of woe,
The poore man's wealth, the prisoner's release,
Th'indifferent judge betweenthe high and low."

وقارن: السطر الأول من "سونيتة" (to sleep) لـ Charlotte Smith (١٧٨٤):

"Come, balmy sleep! Tired nature's soft resort!"

وكذلك السطر الأول من "سونيتة" (to sleep) لـ John Keats (1819):

."O soft embalmer of the still midnight"

John Keats, Complete Poems, ed. Jack Stillinger. Cambridge, MA: Harv ard Univ. Press, 1978.

(٢٣) قارن: مسرحية "شكسبير" (هنرى الرابع) الجزء الثانى (١٥٩٧-٨) ، حيث يتساءل الملك هنرى (ActIII,9-12)

Why rather, sleep, liest thou in smoky cribs,
Upon uneasy pallets stretching thee,
And hushed with buzzing night-flies to thy slumber,
Than in the perfumed chambers of the great.

وهنا صور "شكسبير" النوم يهدئ النعسان بأزيز ذباب الليل .

Sara Guyer, op.cit., p.108.note 19.

(٢٤) نشأ "وردزورث" في(Cumberland) بانجلترا وتعلم في (Hawkshead Grammar School) وقد عاش في الريف مع شقيقته "دورثي Dorothy" منذ عام ١٧٩٥ . مما أتاح له التجول والتعرف عن قرب على حياة أهل الريف،

واعتبر حياة الريف والمستويات الفقيرة فى المجتمع هى الأقرب لمشاعر الانسان الأولية وأن تعبيراتها ليست فاسدة. وقد أثرت بدايته المبكرة والتحامه المتواصل بالطبيعة تأثيرا بالغا فى أشعاره حيث أمدته بالخيال المحبب للوصف التشبيهى الذى يتقبله العقل البشري، وحملت له الإلهام الذى بدا وكأنه يحيا ويتحرك بداخله، فقد وهبته مع الخيال الكثير من الوفاء والإخلاص الذى أمكنه الرجوع إليه فى أوقات شدته وضيقه ويأسه، وهى بالنسبة له الثبات فى مواجهة المتغيرات فى المذهب العقلي، وكان يؤمن بعمق العلاقة بين الطبيعة والنفس الإنسانية، لذلك جاءت أفضل أعماله معبرة عن المشاعر الإنسانية وعلاقتها بالطبيعة، كما أنه لاتكاد تخلو قصيدة من قصائده من وصف للطبيعة بها

(Prelude. Nature's Dower 10-11: With life and nature-purifying thus the elements of feeling and of thought,

وقد أمدته علاقته الراسخة بالطبيعة قوة جعلته يتميز بشخصية متجانسة (homogeneous) أنظر:

Philip Wayne M.A., op.cit., p. XXVIII-XXX.

(٢٥) حفلت ملحمتيه "الطيبية" (Thebaid) و "الأخيلية" (Achilleid) – التى لم تكتمل–بالعديد من مظاهر الطبيعة، على سبيل المثال:

(Theb.III. 255 ff.); (Theb. IV. 680 ff.); (Theb.X.80 ff.) (Ach. 149-152).

(٢٦) قارن ما جاء فى شذرة (Alcman): (fr.89 Page, 58 Diehl) عن وصف للطبيعة فى الليل وكأنها نائمة:

εὕδουσι δ'ὀρέων κορυφαί τε καὶ φάραγγες
πρώονές τε καὶ χαράδραι
φῦλά τ' ἑρπέτ' ὅσα τρέφει μέλαινα γαῖα
θήρές τ' ὀρεσκώιοι καὶ γένος μελισσᾶν
καὶ κνώδαλ' ἐν βένθεσσι πορφυρέας ἁλός·
εὕδουσι δ' οἰωνῶν φῦλα τανυπτερύγων.

"نامت قمم الجبال والوديان والخلجان والأخاديد والفصائل الزاحفة التى

تغذى الأرض السوداء، ووحوش الجبال وسلالات النحل والحيوانات المخيفة في البحر المظلم. ونامت فصائل الطيور ذات الأجنحة الطويلة".

وقارن أيضا ما جاء في "الإنيادة لفيرجيليوس" من وصف للطبيعة في الليل :(Aen.4.522-27)

Nox erat et placidum carpebant fessa soporem
corpora per terras, silvaeque et saeva quierant
aequora, cum ,edio volvuntur sidera lapsu,
cum tacet \omnis ager, pecudes pictaeque volucres,
quaeque lacus late liquidos quaeque aspera dumis
rura tenent, somno positae sub nocte silenti.

"كان الوقت ليلاً والأجساد المنهكة تستمتع بقسط من الراحة الهادئة على الأرض ، وكانت الغابات والبحار الثائرة قد سكنت ، في الوقت الذى كانت فيه النجوم تسبح في أفلاكها والحقول كلها صامتة . كانت الحيوانات والطيور ذات الألوان الزاهية – سواء تلك التى تتردد دوماً على البحيرات الجارية ، أو تلك التى تتردد على الحقول ذات الأشواك الخشنة – تخفف متاعبها بالنوم ، مستلقية تحت ستار الليل الساكن".

ترجمة د. محمد حمدى ابراهيم – الأنيادة الجزء الأول – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة ١٩٧١

من الواضح تأثر "ستاتيوس" بما وصفه "فيرجيليوس" من مظاهر الطبيعة الساكنة في الليل معنا ولفظا في:

(St.3:.. tacet omne pecus volucresque..) (Verg.4.525:..tacet omnis.., pecudes..volucres)

(St.4:.... fessos... (Verg.4.523-24:...quierant/aequora) وفى (Verg.4.522:...fessa soporem) (St.6:aequoris... وفى somnos,) quiescunt)

قارن أيضا وصف "ستاتيوس" للطبيعة في الليل حيث سكنت الوحوش والطيور

والأغنام والورود ينبعث أريجها والبحار قد هدأت (St.Theb. 10.80)

Gibson B.J., op.cit., p.460.

(٢٧) كما فسرت الأبيات الخمس الأولى من "السونيتة" الثانية بأنها دليل على فشل الشاعر فى النوم. أنظر: Sara Guyer, op.cit., p. 98-99.

(٢٨) ترى (Sara Guyer) أن الأم (mother) متعلقة بالحمامة (Dove) التى ذكرها فى السطر الثالث من "السونيتة" الأولي، أى أن مناجة النوم وتشبيهه بالحمامة هو السبب فى تأنيثه وجعله "أم" فى السونيتة الثانية:

Sara Guyer, op.cit., p.98.

(٢٩) Pausanias, Guide to Greece. Greek Geography 2nd AD (2.31.3,5)

(٣٠) د. عبد الرحمن بدوي: أرسطو طاليس. فى النفس. دار القلم. بيروت – لبنان . الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ٢١٥-٢١٧ .

(٣١) د. محمد عبد الهادى أبو ريدة: رسائل الكندى الفلسفية. دار الفكر العربى – مطبعة الاعتماد بمصر . ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م . ص ٢٨٣ ، ٢٩٧ .

ذكر د. أبو ريده نقلا عن (أوريو) أحد المستشرقين إذ يقول (أما كتاب "فى النوم والرؤيا" فهو ليس ترجمة لرسالة أرسطو التى عنوانها فى "النوم واليقظة" ، بل هو كتاب مبتكر للفيلسوف العربي.) ص ٢٩١-٢٩٢

أنظر أيضا: د. أحمد فؤاد الإهواني: أحوال النفس . رسالة فى النفس وبقائها ومعادها للشيخ الرئيس "ابن سينا". دار احياء الكتب العربية . الطبعة الأولي. ١٣٧١هـ١٩٥٢م . حيث يرى "ابن سينا" أن الإنسان إذا نام بطلت عنه الحواس . ص ١٨٦ .

(٣٢) د. محمد عبد الهادى أبو ريده: سبق الإشارة إليه . ص ٣١٠-٣١١ .

(٣٣) ربما تأثر "وردزورث" بما ذكره "فاليريوس فلاكوس" (Valerius Flaccus) فى وصفه مشهد تأثير النوم فى التنين (Dracon) – حارس الجزة الذهبية – من جراء سحر "ميديا" عليه ، عندما هجم عليه النعاس، فاهتز جسده من النوم الخادع ((Vol.Fl. 8. 67

(٣٤) د. محمد عبد الهادى أبو ريده: سبقت الإشارة إليه . ص ٢٩٣ .

(٣٥) اتفقا(Vollmer) و(Betty) على عدم تحديد هوية "الذى يناشد النوم" ، بينما اعتبره (Gibson) "ستاتيوس" مباشرة واتفق مع Gibson فى هذا الرأي:-

Vollmer F., P.Papinii Statii Silvarum Libri (Leipzig, 1898), p.432.

Betty R.N., op.cit., p.26.

Gibson, op.cit., p.461.

(٣٦) Gibson, Loc. Cit.

(٣٧) اعتبرت (Betty) أن فى مقارنة المؤرق نفسه بأرجوس الذى كلفته يونو ((Juno بحراسة إيو (Io) وهى على صورة بقرة صغيرة ، فتظل عيونه الكثيرة مراقبة لها ، وبعد أن أمر زيوس هيرميس بقتله، استخدمت يونو عيونه لتزين بها ذيل الطاووس مبررا لذكر ذلك فى ترجمتها التى جاءت كما يلي:-

قد نلت كفايتى ، آه حتى الألف عين

التى احتفظت بها يونو مفتوحة

تتبدل ، بالطبع ، فلا تبقى كلها للحراسة (St. 15-17)

مع ملاحظة تصرفها فى أرقام الأبيات ، وترجمتها على هذا النحو قد أخل بالنص اللاتيني، لأن "ستاتيوس" لم يذكر يونو ولم يذكر قيام ارجوس بالحراسة ، بل يفهم ذلك من الأسطورة • قارن:

.Betty Rose Nagle, op.cit., p. 29

(٣٨) cf. Silius Italicus 10.345-7:..... non mille premendi sunt oculi tibi, nec spernens tua numina custos

Inachiae multa superandus nocte iuvencae.

(٣٩) Gibson B.J., op.cit., p.465.

(٤٠) يتضح تأثر "ستاتيوس" فى تصويره عدم رغبة المحب فى النوم "بأفيديوس" فى تصويره عدم رغبة المحب للفجر: (Ov. Am. I, 13.3: quo properas, Aurora ? mane!)

(٤١) يرى (Pomeroy) فى تحليله لقصيدة "ستاتيوس" أن الغرض منها هو مناشدة

ـــ قصيدة " مناجاة النوم" ـــ

العصر، فليست البساطة هى الفضيلة التى يقدرها سواء فى اللغة أو فى الخيال • أنظر:-

Kenny E.J., The Cambridge History of Classical Literature, II Latin Literature. Cambridge Univ. Press, 1982, Statius. P.564.

(٤٧) (curvata cacumina) من الممكن أن تترجم (قمم الأشجار المنحنية) أو (القمم المنحنية) وتعنى (الجبال)، إلا أن اختيار الشاعر لظواهر الطبيعة مثل البحار والأنهار وقطيع الأغنام والوحوش والطيور، ظواهر من شأنها السكون والحركة، لذلك فالمعنى الأنسب هو "قمم الأشجار أو أطراف الأشجار" ، أما الجبال فهى ساكنة كما تبدو لنا على الدوام:

cf. St. Theb. 10.144: demittunt extrema cacumina silvae.

مع ملاحظة أن وصف "قمم الجبال" وهى نائمة قد ورد فى شذرة (Alcman) (fr.89 Page, 58 Diehl)

(نامت قمم الجبال••••)

(٤٨) هذه الصورة مبالغ فيها لأن مياه الأنهار لا تتأثر باختلاف الليل والنهار ، ولكن مياه البحار هى التى تتأثر، ففى النهار حيث يتم تسخين الهواء بفعل الشمس ، فتقل كثافته وتزداد سرعته التى بدورها تزيد سرعة وحركة الماء فى البحار، أما فى الليل حيث تزداد البرودة ، تزداد كثافة الهواء وتقل سرعته وبالتالى تقل سرعة الماء وحركتها فتبدو ساكنة• أنظر:

أحمد عبد الحميد الفقي: الرياح فى مصر • دراسة فى الجغرافيا المناخية • رسالة ماجستير • كلية الآداب• جامعة عين شمس ١٩٩٠ ، ص ٢٣٤ .

وأشار (Gibson) أنه من المستحيل أن تتأثر الأنهار باختلاف الليل والنهار• أنظر: Gibson, op.cit., p.463.

(٤٩) أنظر على سبيل المثال: يأتى "أبوللو" و "أسكليبيوس" إلى روما ليشفيا (Silv.1.4Rutilius Gallicus)، وكذلك محاولة "فينوس" و "كيوبيد" للجمع بين (Violentilla) و (Stella) بالزواج 0(Silv.I.2)

(٥٠) Betty Rose Nagle, op.cit., p.13

(٥١) Gibson B.J., op.cit., p.457.

(٥٢) Vollmer F., op.cit., p. 432.

(٥٣) Bertrand Russell, A History of Western Philosophy. London 2nd.ed., 1961, p. 242, 258.

(٥٤) Sara Guyer, op.cit., p. 102.

(٥٥) فى ملحمته "الطيبية" ورد ذكر النوم ، وأثر فى الأحداث فى المواضع التالية:

Theb.1. 336; 2.59; 2.145; 5.155; 6.25; 10.80; 10.300; 12.300;

كما عبر عن معاناته من السهر فى كتابتها بقوله: (Theb. 12.811-12)

O mihi bissenos multum vigilata per annos/Thebaii?...

وفى "الأخيلية" ورد ذكره فى (Ach. 1.619)

(٥٦) Dorothy Wordsworth, Grasmere Journals, ed. Pamela Woof (Oxford: Oxford Univ. Press, 1991), 59.

حيث ذكرت "دورثي" بتاريخ ٢٩ يناير ١٨٠٢ ("وليم" ليس على ما يرام ، مرهق بسبب عدم راحته فى الليل- إنه يذهب إلى الفراش ، وأنا أقرأ له كمحاولة لتمكينه من النوم) .

أنظر : Sara Guyer, op.cit., p. 107, note 2.

(٥٧) على سبيل المثال: The Prelude 12.146:... and rejoiced/To lay the inner faculties/ asleep..

Sonnet, Westminster Bridge. 13: Dear God ! the very houses seem asleep;

Lyrical Poems, Written in March..5: The green field sleeps in the sun

Lyrical Poems, to A Butterfly 3-4: And, Little Butterfuly ! indeed/ I know not if you sleep or feed.

Lyrical Poems, A Complaint 15-16: What matter? If the wa-

ters sleep/ In silence and obscurity.

The Prelude 10.76-77: Until I seemed to hear a voice that ....cried,/ to the whole city, "Sleep no more."

(٥٨) وهى قصيدة "لتومس وارتون" (Thomas Warton):

Come gentle sleep ! Death's image tho "thou art/come share my couch nor speedily depart/ How sweet thus living without life to lie/ Thus without death how sweet it is to die.

(٥٩) يرى (Gibson) أن (turba laetior) تعنى (السعداء من الأموات) ٠ وأن عصا إله النوم (virga) ترمز إلى عصا "ميركوريوس" التى استخدمها ضد آرجوس ٠ وللمزيد عن العلاقة بين النوم والموت من خلال أعمال بعض الكتاب أنظر: Gibson, op.cit., p.466.

(٦٠) Greek Mythology, op.cit., Hypnos.

(٦١) أعطت (Betty) لنفسها حرية تغيير بعض عناوين قصائد "ستاتيوس" فى الكتاب الخامس استنادا إلى أن هذا الكتاب لم ينشر إلا بعد وفاة مؤلفه وعلى هذا أعطت قصيدة (sleep) عنوانا آخر هو (Insomniac's Prayer) (مناجاة مؤرق) ٠ ونحن نرى أن هذا قد أخل كثيرا بالمعنى الضمنى الذى قد يعنيه الشاعر ، لأن العنوان (مناجاة مؤرق) أفاد فقط الهدف الظاهرى من القصيدة وهو معاناة الشاعر من عدم النوم ، ويصبح العنوان بذلك قاصرا على هذا المعنى فقط ٠ أما أن يظل العنوان (sleep) أو (to sleep) فقد أفاد المعنيين الظاهرى والضمنى معا، لأن (النوم) يراد به النوم والموت معا ٠

Betty Rose Nagle, op.cit., p. 26.

(٦٢) ترى (Sara Guyer) أن مناجاة "وردزورث" للنوم ، وخاصة السطر الأخير من السونيت الأولى (Word I.14) (بل دعنى مرة أنخدع بك و "أنام" بعمق) (But once and deeply let we be beguiled) ، يعتبر عن أمل الشاعر فى الدخول فى عالم الموتى ، وأن المناجاة تشير إلى استحالة الخروج من عالم الأحياء ٠

Sara Guyer, op.cit., p.96-97.

Wayne Ph., op.cit., p. 37. (٦٣)

المصادر والمراجع:

Betty Rose Nagle: The Silvae of Statius. Translated with Notes and Introduction. Indiana Univ. Press. 2004.

Carassiti A.M.: Dizionario di Mitologia Classica. La Legatoria del Sud, Ariccia (Roma). 2001.

Duff J.W.: A Literary history of Rome. In The Silver Age. New York. 1968.

Ernest Rhys: Shorter Poems, William Wordsworth. Poetry & The Drama. No. 203 of Everyman's Library. London, New York. 1953

Gibson B.J.: "Statius and Insomnia: Allusion and Meaning in Silvae 5.4", The Classical Quarterly, New Series, Vol. 46, No.2 (1996) 457-468.

Greek Mythology: HYPNOS God of Sleep (Hypnus Somnus) w/Pictures p. 1-11. http://www.theoi.com/Khaos/Hypnos/Hypnos.html.

John L.C.:The Elizabethan Sonnet Sequences. New York. 1964.

Kenny E.J. : The Cambridge History of Classical Literature. II Latin Literature. Cambridge Univ. Press, 1982.

Michal G. Sundell: "Wordsworth, William", Microsoft (R) Encarta (R) 97 Encyclopedia 1993-1996.

Michael R.G. Spiller: The Development of The Sonnet. An Introduction. Routledge. London and New York. 1992.

Philip Wayne M.A.: Selections from Wordsworth. Ginn and Company LTD, London 1954.

Pomeroy A.J.: "Somnus and Amor: the Play of Silvae 5.4", QUCC 24 (1986) pp. 91-7.

Sara Guyer: "Wordsworthian Wakefulness", The Yale Journal of Criticism 16.1 (2003) 93-111.

Vollmer F. : P. Papinii Statii Silvarum Libri (Leipzig), 1898.

Wilding L.A.: A Classical Anthology. London. 1954.

William Wordsworth: Encyclopedia Britannica
http://search.eb.com/eb/article?eu=79549&hook=275661

المراجع العربية:

أحمد عبد الحميد الفقي: الرياح فى مصر . دراسة فى الجغرافية المناخية . رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية الآداب . جامعة عين شمس (١٩٩٩) .

د. أحمد عتمان: الأدب اللاتينى ودوره الحضارى . العصر الفضى . ايجيبتوس . الطبعة الأولي. القاهرة ، ١٩٩٠ .

د. أحمد فؤاد الأهواني: أحوال النفس . رسالة فى النفس وبقائها ومعادها للشيخ الرئيس "ابن سينا" . دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .

د. عبد الرحمن بدوى : أرسطو طاليس . فى النفس . دار القلم . بيروت - لبنان . الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ .

د. محمد عبد الهادى أبو ريده: رسائل الكندى الفلسفية . دار الفكر العربى . مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .